129 - ـ فصل : عجل بالتوبة من الذنوب .

إعلموا إخواني و من يقبل نصيحتي أن للذنوب تأثيرات قبيحة مرارتها تزيد على حلاوتها أضعافا مضاعفة .

و المجازي بالمرصاد لا يسبقه شيء و لا يفوته .

أو ليس يروي التفسير أن كل واحد من أولاد يعقوب عليهم السلام و كانوا إثنى عشر ـ ولد له إثنا عشر ولدا إلا يوسف فإنه ولد له أحد عشر و جوزي بتلك الهمة فنقص ولدا .

فوا أسفا لمضروب بالسياط ما يحسن بالألم و لمثخن بالجراح و ما عنده من نفسه خبر و لمتقلب في عقوبات ما يدري بها .

و لعمري أن أعظم العقوبة ألا يدري بالعقوبة .

فواعجبا للمغالط نفسه يرضي ربه بطاعة و يقول : حسنة و سيئة .

و يحك من كيسك تنفق و من بضاعتك تهدم و وجه جاهل تشين .

رب جراحة قتلت و رب عثرة أهلكت و رب فارط لا يستدرك .

و يحك انتبه لنفسك ما الذي تنتظر بأوبتك ؟ و ماذا تتقرب المشيب ؟ فها هو ذا أوهن العظم .

و هل بعد رحيل الأهل و الأولاد و الأقارب إلا اللحاق ؟ .

قدرأن ما تؤمله من الدنيا قد حصل فكان ماذا ؟ ما هو عاجل فشغلك عاجلا ثم آخر جرعة اللذة شرقة و إما أن تفارق محبوبك أو يفارقك فيا لها جرعة مريرة تود عندنا أن لو لم تره .

آه لمحجوب العقل عن التأمل و لمصدود عن الورود و هو يرى المنهل .

أما في هذه القبور نذير ؟ أما في كرور الزمان زاجر ؟ .

أين من ملك وبلغ المنى فيما أمل نادهم في ناديهم هيهات صموا عن مناديهم فلو أن ما بهم الموت إنما هنيه ثم القبور .

العمل حصل يا معدوما بالأمس يا متلاشي الأشلاء في الغد ؟ بأي وجه تلقى ربك ؟ أيساوي ما تناله من الهوى لفظ عتاب ؟ .

با ا إن الرحمة يعد المعاتبة ربما لم تستوف قلع البغضة من صميم القلب .

فكيف إن أعقب العتاب عقاب و قد أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال أخبرنا أبو بكر الخطيب قال أخبرنا محمد بن الحسين المعدل قال : أخبرنا أبو الفضل الزهري قال : أخبرنا

أحمد بن محمد الزعفراني قال : حدثنا أبو العباس بن واصل المقري قال : سمعت محمد بن عبد الرحمن الصيرفي قال : [رأى جار لنا يحي بن أكثم بعد موته في منامه فقال ما فعل بك ربك ؟ فقال : وقفت بين يديه فقال لي : سوء لك ياشيخ] .

فقلت : يارب إن رسولك قال : إنك لتستحي من أبناء الثمانين أن تعذبهم و أنا ابن ثمانين أسير ا في الأرض .

فقال لي : صدقت رسولي قد عفوت عنك .

و في رواية أخرى عن محمد بن سلم الخواص قال : [رأيت يحي بن أكثم في المنام فقلت : ما فعل ا بك ؟ فقال : أوقفني بين يديه و قال لي : يا شيخ السوء لو لا شيبتك لأحرقتك بالنار] .

و المقصود من هذا النظر بعين الاعتبار هل يفي هذا بدخول الجنة فضلاعن لذات الدنيا ؟ .

فنسأل ا D أن ينبهنا من رقدات الغافلين و أن يرينا الأشياء كما هي لنعرف عيوب الذنوب و ا الموفق